

يبدو وكأنه لشخص آخر. معظمنا يبدأ بقراءة شيء يحفره للكتابة ثم ينتهي بكتابة أشياء يود قراءتها. ومع بداية الكتابة نكتشف أنها ستأتي سهلة، وبعد ذلك نفهم لماذا. واعتيادياً فإن بعض الكتاب الأقوياء من الذين نعجب بأعمالهم قد دخلوا إلى رؤوسنا شيئاً فشيئاً. وسرعان ما نجد ظلالهم على الورق وكأننا نردد صدى ما يكتبون. من المشروع جداً تقليد من تعجب به ولكن إلى حد معين. فعاجلاً أم آجلاً عليك أن تفهم وتدرك حدود التقليد وتبتعد عنه.

### المضي قدماً:

تبدأ باكتشاف أسلوبك حين تفهم ما يعني أن تكتب جملة أكثر من مرة. مرشدك التعاريف الصحيحة وقواعد النحو، فسوف تعلم كيف تكتب جملة صحيحة، ولكن تلك هي البداية فقط. وضمن مدى صحة قواعد النحو والتعريفات الموقفة هناك مئات الطرق كي تقول ما تريد قوله. إن المنطق الداخلي للقصة المفترضة وإيقاعك ونواياك جميعها تساعدك لاتخاذ القرار. على سبيل المثال أي مقيد نحوي سوف تطبقه على كلمة مثل (ماء) في كل حالة خاصة. هل الماء كلمة ماسية؟ هل تعني المحيط أم بحيرة أم بحراً أم نبعاً أم ماذا؟ فإن عنيّت نبعاً فهل هو فوار، مندفع، رذاذ، رشاش، يسيل بقطرات، عتيف بقطرات كبيرة أو يسيل بندفق حزين، أو وشلاً أم قد جف؟

تلك هي خيارات تنتقيها بنفسك: الكلمة الصحيحة على ضوء الظروف. وأياً تكون الجملة التي تحتاج لكتابتها أكثر من مرة لتكتشف سوية ما ستقوله وكيف ستقوله. وستكتشف الدقة لأنك تصوغ الأفكار أيضاً. والقراءة يمكن أن تساعدك في اكتشاف أسلوبك، إن كنت تقرأ عما فيه الكفاية. وذلك يعني أن تنتظر للحيال من وجهة نظر العديد من الكتاب بطرق مختلفة على ألا يغريك أي منهم بإيقاعه أو نبرته. وليس مهماً مقدار ما تقرأ إذ أنك لن تكتشف أسلوبك ما لم تبدأ بالكتابة. فإن بدأت الكتابة واستمررت بها لمدة كافية طويلة فسوف تبدأ بسماع ما تكتبه، وإذا أصعبت جيداً فإن إيقاعك سيؤكد ذاته ويصحح مساعداً لك. وإذا اهتممت بما تفعله فسوف تستمر في الكتابة إلى ما وراء التأثيرات والتكلف حتى يصبح ترك منهدراً لا نظير له.

ومع ذلك فليس هناك قواعد لإرشادك على المدى البعيد لإيجاد صوتك، لكنني أسوق إليك أدباً بعض التحذيرات.